مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 04 السنة 2021 ص 86 - 103

تاريخ الإرسال: 2020/10/02 تاريخ القبول: 2020/11/01
تاريخ النشر: 2021/10/11

عمارة المسكن التقليدي بتيديكلت الشرقية ـ دراسة وصفية
Dwelling architected of the East tidikelt – Descriptive study

د. محمد مزراق
المركز الجامعي لتامنغست (الجزائر) mohamedmezreg@yahoo.fr

الملخص:

تعد عمارة المسكن التقليدي من بين المباني المعمارية التي تميزت بها منطقة تيديكلت الشرقية بالجنوب الجزائري واشتهرت بها، فشهدت هذه العمارة تقليدا خاصا بها في تصميمها الذي بات يميزها ويعطيها هوية خاصة عن سائر العمائر في البلدان والأمصار المجاورة ، وكان لموقع إقليم تيديكلت الذي يتوسط أسواق الشمال والجنوب دور هام عبر التاريخ في استقطاب الوافدين من أصحاب الحرف المختلفة مع القوافل التجارية واستقرارهم بهذا الإقليم، وكان لهؤلاء الحرفيين دور كبير في صناعة التصاميم والعناصر المعمارية ومفرداتها المختلفة للمسكن التقليدي، فنحاول في هذا البحث أن نبرز أهم المفردات المعمارية لهذا النمط العمراني من المساكن التقليدية في البيئة الصحراوية.

الكلمات المفتاحية: المسكن، تيديكلت، البيئة الصحراوية، عين صالح، العمارة.

Abstract:

The Traditional Dwelling Architecture is one of among architectures which distinguished the regions of Biggest Tidikelt in south Algeria. Along its historical trajectory, these dwelling experienced its own tradition, In itsdistinctive design About Other From the buildings In countries And neighboring diagonals And it was For site Tidikelt region, which mediates the North and South markets An important role throughout history In attracting expatriates with commercial convoys From craftsmen and their

evocation in this region The craftsmen played a major role in creating designs, architectural elements and their various vocabulary for traditional housing In this research, we try to highlight the most important architectural vocabulary of this urban style from the traditional dwellings in the desert environment.
keywords: dwelling, , Tidikelt, The desert environment, Ain Salah, South, Architecture.

1. مقدمة

خلفت لنا البيئة الصحراوية خلال الفترة الوسيطة والحديثة العديد من الآثار المعمارية التي تعود إلى فترات مختلفة من تاريخ انتشار الحضارة الاسلامية في الصحراء الكبرى وفي باقي مناطق العالم، فقد تركت بصماتها واضحة وجلية من خلال المباني التي نفذت بتخطيطها محكم يتوافق مع مؤثرات العامل البيئية، وكان من أبرز ما يلفت الانتباه هو عمارة المسكن الذي كان في تصميمه تقليديا، وفي توزيع مرافقه وظيفيا، وفي التأثيرات نمطياً. ومنه كان حظ كبير للمعماريين والحرفيين بإقليم تيديكلت في التحكم في صناعة بناء المسكن وهذا بتوفر مواد البناء والصناع والفنانين الذين أنتجوا عناصر معمارية بأشكال وتصاميم متباينة حسب الوظيفة والغرض .

ومن هنا جاءت إشكالية البحث تتمحور في أهمية هذا النمط من المساكن؟، وكيف كان تصميم المسكن بإقليم تديكلت الشرقية؟ وما هي وظيفة ومميزات العناصر المعمارية التي شكلت لنا وحدة المسكن بهذا الإقليم؟.

قبل الإجابة عن الإشكالية المطروحة، كان لزاما علينا التطرق إلى المسكن من الناحية اللغوية والاصطلاحية ومميزاته المعمارية.

2. المسكن (البيت):

تتداول على ألسنة الناس كلمتان تحددان معنى المسكن وهما "دار، وبيت"، ويبدو في الأصل أن الكلمتين مختلفتان في المعنى، ذلك أن كلمة "دار" مشتقة من

دارة أي الشيء المحاط بمعنى حيز مكاني محاط بجدران، ويقصد بها أيضا مأوى البدو من المباني والخيام[1]، حيث تكون في بناءها بجنب بعضها البعض في شكل دائري، أما كلمة "البيت" فتعني الملجأ المغطى الذي يستطيع فيه الشخص قضاء الليل[2]؛ والبيت في معناه العام هو كل مسكن حضري من حجر أو آجر او خشب، وكل خيمة بدوية من جلد أو صوف أو وبر للإنسان والحيوان وسائر المخلوقات[3]، قال تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾[4]،

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾[5] .

واعتبر الإسلام البيت أو المسكن من العمائر الأساسية للإنسان في هذا الوجود وتعد من النعم التي أنعمها الله على عباده في أرضه وذلك ليحس الناس بالأمن والأمان فيها حين يأوون إليها ويستترون بها من عوارض الطبيعة ومن شر خلق الله من البشر وسائر المخلوقات الحية التي تشاركه المعيشة في البيئة.

ولقد تعددت نوعية هذه البيوت وأشكالها ومادة بناءها وتصميمها حسب الزمان والمكان، فكان منها ما بني على السهول كبيوت الصوف والوبر وبيوت الجلد والحطب ومنها ما نحت في الجبال فكانت منها الغور والكهوف ومنها ما بني من الطين والحجر فتشكل في تصميم الدور والقصور.

وقد أعطت جميع أنواع هذه المساكن السكينة والطمأنينة في نفوس ساكنيها من الناس باختلاف منازلهم ومرتبهم على مر العصور قال تعالى في ذلك :

وقال تعالى أيضا: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[6] .

فبعد أن لجأ الإنسان البدائي إلى الكهوف والمغارات للاحتماء من مختلف المؤثرات الطبيعية وغيرها، وعاش فترة من الزمن متنقلا بين البيئات المختلفة الى أن استقر في الأماكن التي وجد فيها على ما يحتاج إليه من الأكل والشرب والاحتماء، اهتدى أيضا في عصر الاستقرار إلى ضرورة ابتداع المأوى أو الوعاء الذي يحميه من العوامل الطبيعية المؤثرة فعرف صنعة البناء، يقول ابن خلدون:(إن أول الصنائع العمران الحضري وأقدمها، هي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للكن والمأوى للأبدان في المدن ...لأنه فكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها)[7].

فالمسكن في مفهومه العام إذن هو الوعاء الذي احتمى فيه الإنسان كيفما كان شكله ونمطه[8]. ومفهومه كما ورد في معجم مفردات ألفاظ القرآن هو السكون أي ثبوت الشيء بعد تحركه ويستعمل في الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا أي استوطنه.

ويعرف أيضا بالمنزل وهو مكان نزول القوم وسكنهم، وورد في القرآن الكريم لفظ البيت ظرفا وشرطا مكانيا لتحقيق غاية المسكن[9]. قال تعالى: ﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُم سَكَناً ﴾[10] .

وقد عرف مساكن الرحل عبر التاريخ الإنساني بأنها بيوت الخيمة التي تصنع من الوبر أو من جلد الماعز وشعره[11].

أما بخصوص فن العمران التي تميزت بها مساكن المغاربة القدماء، فيمكن استنتاج ذلك من خلال تتبع التطور الذي عرفته تلك الدور من العصور القديمة إلى العصر الإسلامي، فمن الكهوف والأكواخ "مقاليا" اخذ ذلك الإنسان يتطلع إلى التفنن في مسكنه، غير أن الرحل من أولئك السكان ظلوا متمسكين بمساكنهم المتنقلة إذ أنها سهلة التفكيك، أما أولئك الذين منهم اختاروا الاستقرار فقد تفننوا في مساكنهم

التي كانت في البداية عبارة عن كهوف ثم أصبحت أكواخا مبنية بالطين والحجر، ومع مرور الدهر أصبحت بيوتهم تظهر في أشكال تصميمة مختلفة كالمربعة...[12]

وتعتبر المنازل في المدن الإسلامية من أهم المرافق الاجتماعية التي دأب المسلمون على العناية بها في وضع التصاميم وفي تنفيذ ذلك في شكل جزئية عناصرها المعمارية أو في شكل وحدتها المعمارية .

وكان المعماري المسلم يحرص كثيرا على توافق منتجاته المعمارية مع العوامل الطبيعية والعوامل المدنية الأخرى الاجتماعية والدينية والاقتصادية ولذلك ظهر تصميم المنازل في تاريخ العمران الإسلامي متوافق مع دواعي المؤثرات الطبيعية وعوائد الناس، فكانت عمارة المنازل تراعى فيها حرمة الدار حيث صممت سقائفها بنوافذ متسعة تطل على فناء الدار بينما نوافذها التي تطل على الشارع فصممت صغيرة ومرتفعة لتحجب المارة على من بداخلها[13].

كما راعى المعماري أيضا نوع المواد الإنشائية التي اختارها واستغلها في عمارة البيت والمنزل وسائر المباني في مختلف الأماكن والبلدان وتمّ ذلك تماشيا مع الظروف المناخية التي تتطلب ذلك.

وقد نلمس جانبا من هذا الاهتمام في المناطق الصحراوية التي تتميز بمناخ حار وجاف مثلما هو شأن إقليم تيديكلت الشرقية حيث كانت المواد الإنشائية التي استغلت في عمرانه هي مواد مختارة من البيئة المحلية، وكانت التربة الطينية بمختلف ألوانها تلعب دورا فعالا في عملية الإنشاء وأحد الحلول في تلطيف الجو مثلما كانت مراعاة تصاميم الوحدات المعمارية مهمة وهي تستجيب لدواعي الظروف والعوامل البيئية.

3. العوامل المؤثرة في تصميم المسكن:

يرجع تصميم المسكن في الإقليم الصحراوي نتيجة إلى عدة عوامل هامة كان لها اثر فعال في توجيه نمط البناء والتخطيط وطريقة البناء، مما إعطاءه ميزة خاصة يستقل بها عن المسكن في الحواضر المجاورة ، ومنها العامل المناخي الذي كان له تأثير كبير على تخصيص وتوزيع الغرف والأروقة في المسكن، ومن أهم هذه العوامل ، نحددها على النحو التالي:

1.3- العامل الديني: وذلك انطلاقا من تعاليم الدين الإسلامي التي جاءت تفصل كل الأحكام العامة وتنظيم حياة البشر، ومنه اخذ العمران بمفهومه الشامل قسطا منها حيث شمل فقه العمران واحتكامه وتنظيم المدينة وآداب الارتفاق وغيرها[14].

فقد ارتبط المسكن بالتعاليم الإسلامية فيما يتعلق بتصميم وتنظيم الحياة اليومية للأسرة وأسلوب معيشتها بصفتها نواة المجتمع، وفي هذا اجتهد المعماري في الامتثال للنصوص الشرعية الموضحة لذلك.

2.3- العامل البيئي: وكان أثره في خضوع المبنى إلى المعطيات البيئية والمناخية من مناخ وظروف جوية وغطاء نباتي وجغرافية الأرض، حيث يتفاعل الإنسان مع ظروف المناخ لإنتاج مأوى له يتوافق والظروف المناخية بالإقليم، بابتكار حلولا معمارية داخل المسكن للتخفيف من قسوة المناخ الجاف والحار.

3.3- العامل الاقتصادي: وكان تأثيرها انطلاقا من أن الزراعة عامل أساس في العمران[15]، ويظهر لنا ذيك من خلال منتجات الفلاحة المستغلة في تشييد المباني من جذوع الخيل وأوراقها وغير ذلك، بالإضافة إلى الحجر التي كان بناءها بأثر من الفلاحة، سواء من مواد عمارتها أو الصناع والحرفيين الذين تركوا بصماتهم في إقامة العمارة، وأشارت دراسات حول المنطقة بأنه تم استقدام الصناع والحرفيين من مختلف المدن والأمصار المجاورة والحواضر وخاصة من المغرب الأقصى ودول إفريقيا جنوب الصحراء[16] .

4.3- العامل الاجتماعي: ويبرز تأثيره من خلال العوائد والتقاليد الاجتماعية التي تتماشى مع التعاليم الإسلامية مثل إكرام الضيف، والذي من خلاله خصصت في تخطيط عمارة المسكن غرفة خاصة لاستقباله وإيوائه.

4. تصميم المسكن بالإقليم:

شاهدنا من خلال التحريات التي قمنا بها في هذا الإقليم آثاراً لمخلفات أسس بناء بيت عتيق يزيد عمره عن 500 عام حسب ما ترويه الذاكرة الشعبية بالمنقطة وتحدد لنا هذه الأسس مخطط البيت القديم الذي أعد ونفذ من قبل المعماري المحلي في السابق.

وانطلاقا من هذه الملاحظات الأولى قمنا بمعاينة مجموعة أخرى من المساكن في التجمعات الواحية بقرى الإقليم، ومنها قرية السهلة والزاوية وسلافن، وكان أقدمها مساكن تعود إلى أكثر من 100 سنة، فلاحظنا أن هناك تطابقا بين مخططات مساكن هذه الكتل الواحية مع مخطط المسكن القديم بهذه المحلة الأقدم، مثلما أن هناك تكرارا في تنفيذ نموذج هذا المخطط في عمران بيوت مختلف قبائل وأعراق الناس بالإقليم، وهذا ما يجعلنا نستنتج على أن هناك تقليدا معماريا ونمطا فنيا متعارفا عليه لدى الخاصة والعامة من الناس، وذلك في تنفيذ مخططات مساكن عامة الناس في مختلف هذه التجمعات الواحية، والذي ظل العمل به متواصلا إلى بضع سنوات خلت من القرن الحادي والعشرين[17].

وفي هذا الحال يمكن القول في دراستنا الأولية، بأن هناك نمطية في تخطيط البيت المحلي والتي نحصرها مبدئيا حسب مرجعية نموذجين من البيوت، أي نموذج لمخطط بيت يعود إلى أكثر من 500 عام خلت، ونموذج لمخطط بيت يعود بدوره إلى أكثر من 100 عام خلت، وجاء النموذجان متطبقين في التصميم من حيث الشكل والتفاصيل.

وانطلاقا من المعاينات الميدانية فإننا نلحظ بأن الدار في قصور تيديكلت الشرقية من خلال مخططها العام الخارجي قد صممت بأشكال مربعة أو مستطيلة، وهي تتكون من جدران خارجية صماء تتميز ببساطتها الجمالية، حيث تكاد تخلو من عناصر الزخرفة ما عدا تتويج المباني التي تنتهي بقبيبات على أركان المبنى، وأحيانا على كامل جدار المبنى أو سوره ، وبأشكال هندسية مثل المثلثات والمربعات وأخرى سهمية ورمحيه وقلميه، أو تزين برسم أثر أصابع الأيادي على الجدران أو تبييضها بالتربة الجيرية أو الطينية، كما تخلو من الفتحات والنوافذ باستثناء الباب الخارجي المؤدي إلى داخل البيت، أو ثقب الميازيب[18] "أزولال" الخاصة بتصريف مياه الأمطار والتي تظهر بأعلى الجدران الخارجية (انظر الشكل رقم: 01)، وهذا الوصف ينطبق حسب ما جاء في دراسات ميدانية خاصة على أغلب عمائر القصور الصحراوية في الجنوب الجزائري[19].

أما شكل البيت في مخططه الداخلي، فصمم وفق حاجة الناس التي دعت إليها العوامل البيئية، ولا سيما منها العوامل المناخية، حيث دفع ذلك بالسكان من أهالي هذه القصور إلى البحث عما يوفر لهم الحماية من مثل هذه العوامل على غرار الحلول التي استعملت في مختلف أقطار العالم الإسلامي[20].

فكان من نتاج ذلك الاهتمام بالتخطيط الداخلي الذي يتماشى وظروف البيئة، حيث نلاحظ ترجمة هذا الاهتمام واضحة وبارزة في المكونات الأساسية للبيت من المداخل والسقائف والأفنية والغرف والسطح...وغيرها.

فنرى في تنفيذ تخطيط الوسط الداخلي للبيت " الدار" بأن هناك جدارا داخليا موازيا للجدار الخارجي، ويحيط بفناء مركزي يسمى برحبة وسط الدار، بينما المسافة التي تفصل بين الجدران فلا تتعدى في أغلب الأحوال ثلاثة أمتار(03م)، وهي

مغطاة بسقف معد من شجر النخيل والتربة الطينية، حيث تشكل هذه الأخيرة الغرف الجانبية المطلة على رحبة وسط الدار.

ونجد هذا التقليد المعماري أكثر استعمالاً في بلاد المغرب الإسلامي وإسبانيا[21] ولا يزال محببا لدى العامة من أهالي الصحراء في تخطيط عمائرهم، ويمثل البيت التقليدي بديار تيديكلت الشرقية بناية ذات مستوى أرضي يتوسطه فناء مركزي محاط بأروقة، ويعتبر هذا الفناء في الوقت نفسه المكان الذي تقام فيه مختلف النشاطات المنزلية، كما يعتبر منفذا للضوء وضبط الحرارة المناسبة للغرف الجانبية، حيث تأخذ ما يلزمها من الهواء والجو المنعش.

وللتعرف بشكل أوضح على أسلوب التصميم وكيفية بناء المساكن التقليدية بالإقليم، زرنا بعض المساكن القديمة، وقمنا برفع مخططها التصميمي، وهو يتكون من طابق أرضي فقط، ويعود إلى أكثر من قرن. كما أخذنا صورا فوتوغرافية لآثار مسكن أتت عليه عاديات الزمن (انظر الصورة رقم:01).

ولاحظنا أن هذا التخطيط هو السائد والمتداول في كافة دور ومساكن القصور في الإقليم، وهذا ما تتداوله أيضا الذاكرة العمرانية لدى البنائين ومتعارف عليه لدى العامة والخاصة في اختيار مخططات مساكنهم حتى إلى فترة الاحتلال الفرنسي للمنطقة.

وعلى العموم يأخذ المسكن شكل المستطيل في تصميمه، وهو مكون من طابق وحيد فقط، وتنصب فكرة التصميم على وجود الفناء الداخلي (رحبة الدار) في وسط المسكن، ويحيط بالفناء سقائف لكل واحدة وظيفة منوط بها وفقا للاستخدام (انظر الصورة رقم:02).

فقد جاء تخطيط المسكن التقليدي وتنفيذه في الإقليم يضمن نوعًا من التهوية الطبيعية وذلك بتقليله من الأبواب. فلكلّ منزلٍ باب وحيد لا أكثر، وهو باب المدخل

الرئيسي للمسكن الذي يؤدي مباشرة إلى مجلس الضيوف من الرجال يُسمّى محليًا بسقيفة الباب أو "درب"، وهي إشارة إلى موقعه كأقرب مكانٍ من باب الشارع، حتّى لا تقع عين الزائر على حرمة أهل الدار، كما يؤدي الباب من خلال رواق يقطعه إلى مجلس للنساء، ويسميه السكان بسقيفة الرحبة، وينتهي الرواق بانكسار يعرف باسم الركنة، والتي هي سقيفة للنوم خاصة بأهل الدار، وفي وسط هذا الرواق مدخلاً يغلق بباب يؤدي إلى سقيفة خصصت لجمل متاع الأسرة، ويقابله مدخل آخر يؤدي إلى وسط الدار، والذي هو عبارة عن صحن يسمى عند الناس بالرحبة، حيث تفتح فيه بقية مداخل الغرف أو السقائف التي تتوزع من حوله حسب المساحة التي تشغلها الدار، خصص بعضها لحفظ أدوات الفلح والحطب وعلف المواشي، وأخرى محبساً للحيوانات، وغيرها خصصت لخزن مئونة عيش الأسرة السنوي، ويطلق عليها (الميشار)، ومنها أيضاً سقيفة للطبخ وللتدفئة.

5. وظيفة ومميزات العناصر المعمارية:

1.5- **مدخل الدار:** ويطلق عليها محليا بـ – سقيفة الباب– وهي نقطة انتقال من الخارج إلى داخل المسكن، ولها وظيفة حجب رؤية من بداخل المسكن، ومحطة انتظار للغريب عن الدار، وممر تلطيف الهواء ولاسيما في الفصول الحارة، وتتراوح مقاساتها بين طول 3.25م وعرض 1.5م.

2.5- **سقيفة الضيافة (سقيفة الضيافين):** وتأخذ موقعها مباشرة بعد مخل الدار وهي امتداد لسقيفة المدخل دون دوران في احد الاتجاهين، وتتراوح مقاساتها بين طول 3.5و4م وعرض1.8م، وبها أوتاد خشبية من أشجار الطلح مثبتة بين جداري العرض لحمل الأفرشة الخاصة بالضيافة.

3.5- **رواق الدار:** وهو يلي مباشرة سقيفة الباب، وامتداد لها على احد الجانبين (اليمين أو اليسار) ، وفي وسط جداره نحو الداخل بت فتحة تطل على فناء المسكن

للتهوية والإضاءة، وخصصت لجلوس أهل البيت وهى الجدار المقابل لفتحة فناء الدار (الرحبة) تقابله فتحة لمخزن البيت، وتتراوح أبعاده بين طول 7م8م وعرض1.8م، وصممت بالرواق فتحات (كوى صماء) تختلف في الحجم لغرض وضع الحاجيات ومصابيح الإنارة

غرفة النوم (الركنة) : وهي امتداد لنهاية الرواق الدار فينتهي بانكسار في جهة اليمين أو اليسار حسب مخطط البيت ليأخذ حرف(L) ويعرف (بالركنة)، وهو مخصص لنوم الوالدين ولوضع متاع وأغراض أهل البيت على أوتاد شجرية مثبتة بين جدارين.

4.5- **الصحن (الرحبة)**: وهو وسط المسكن شكله مربع ، تفتح فيه جميع غرف البيت للتهوية والإضاءة، وبالصحن غالباً ما نجد فيه سلماً نصعد به إلى سطح المسكن، تمّ بناءه من الخشب والطوب إضافة الى الطين للتلحيم والتمتين، ويضمن السّلم الذي يؤدي الى سطح البيت وجود حيّزاً يقع تحته، استغل هذا الأخير في حفظ القرَب وقلل الماء وبعض أواني الشرب لتبقى في الظل عن وهج وغيظ الشمس.

5.5- المطبخ: وهي عبارة عن رواق ذو شكل مستطيل مخصصة للطبخ ن حددت لبعادها بين طول 3م و3.5م وعرض1.5م، بها فتحة في السقف لتصريف الدخان وللتهوية والإضاءة.

6.5- **الإسطبل (رحبة الحيوانات)**، وهي عبارة عن غرفتان (رواقان) احدهما مغطى وهو ينفتح مباشرة على صحن الدار، والثاني غير مسطح في أحد نهاياته المرحاض، فالأول وظيفة حماية الحيوانات من العوامل الطبيعية، والثاني لتهوية وتصريف غبار وروث الحيوانات ومنع وصول الروائح المنبعثة من المرحاض، وحددت مقاساتها بين طول 7.5و8م وعرض1.8م.

7.5- **المرحاض**: وهو الكنيف، يأخذ مكانه في أحد أركان إسطبل الحيوانات، صمم يشكل مستطيل أبعاده بين 2.8م وعرض 1.5م، وفي وسطه خشبتان من جذع النخلة

للجلوس عليها تأخذان شكل (=) وتثبتان بين جدارين شمالي وجنوبي تفاديا لاستقبال القبلة أو استدبارها، كما تفتح في الجدار الخارجي للمرحاض للمسكن كوة لإفراغ محتوى المرحاض.

8.5- السقف: استخدم بالمسكن لتغطية الفراغات – كغيرها من المنشآت المعمارية في البيئة الصحراوية الوسطى – السقف خشب النخيل التي تتوفر عليه البيئة المحلية الذي يتميز بالاستواء وسهولة التصنيع، وقد سقفت به اغلب الغرف والسقائف والأروقة والممرات، ويتركب هذا السقف من روافد خشبية مهيأة على شكل مثلثات طولية او اسطوانية يوضع فوقها مرواح النخيل واغصانها وتثبت بالطين المبللة والممزوجة بالتربة الرملية وتوضع فوقها الطين الجافة وفتحات ميازيب لتصريف المياه (المخطط رقم02)و (الصورة 03).

6. الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع المسكن التقليدي في إقليم تيديكلت الشرقية، تبينت لنا مجموعة من المعطيات التي كنا نجهلها، ولم تشر إليها الدراسات التي مست جوانب من المنطقة.

فجاءت هذه الدراسة لتعرفنا بالمسكن بالإقليم وفي المناطق الصحراوية بمفهومها وبخصوصيتها المميزة لها وعلاقاتها بالظروف المحيطة التي اثرت في تكوينها وأعطاها النمط والخصوصية التي صارت عليها.

وقد كانت هذه الدراسة فرصة للتعريف بالمسكن بمنطقة عين صالح وعن موقعها الاستراتيجي ضمن التكتل المعماري بالإقليم وأهميته التاريخية والحضارية بالمنطقة.

ومن خلال هذه الدراسة فهمنا ذلك الدور الكبير الذي كان لافتا للانتباه من خلال ما يروى في الذاكرة الشعبية ومجسد في تصميم المبنى فضلا عن الموقع الاستراتيجي الذي تقع فيه البناية.

وتظهر لنا العناصر المعمارية التي اختارها المعماري بدقة متناهية بأن هذا النوع من التصميم المكرر والمتوارث خلال عقود ينمط ضمن العمارة التقليدية التي باتت تتميز بها الاقاليم الصحراوية.

ويلاحظ ايضا من خلال ابتكار تخطيط لمبنى المسكن من حيث الشكل العام ومن حيث تفاصيل الجزئيات الداخلية قد أتى بهدف الإيواء وامن الأنفس وقد اثرت في ذلك دواعي وظروف بيئية محلية .

ويلاحظ من خلال المشهد العام ايضا بأن توزيع المصمم لعمارة المبنى جاءت ممنهجة وفق دواعي الظروف البيئية لما تتميز به المنطقة من ظروف مناخية قاسية تستدعي التخمين والابتكار للتأقلم معها

ويستنتج من دواعي نمطية عمارة المسكن بالمنطقة أنه كان يجمع ويحتوي العوامل التي أثرت فيه، من الالتزام بالعامل الدين الإسلامي، والعامل البيئي والاجتماعي والاقتصادي.

وأخيرا يمكن القول: إن المسكن بتيديكلت الشرقية هي من العمائر المدنية التي حافظت في عمومها على التصميم المعماري الذي عرفته عمارة المساكن بأقاليم توات الكبرى، وبهذه الكيفية فان عمارة المسكن تضاف إلى النمط المعماري الموحد المتمثل في عمارة وعمران المساكن التي انتشرت بشكل لافت للانتباه في الصحراء الرملية ببلاد المغرب الوسيط وتحديداً في الصحراء الكبرى.

ملحق المقال

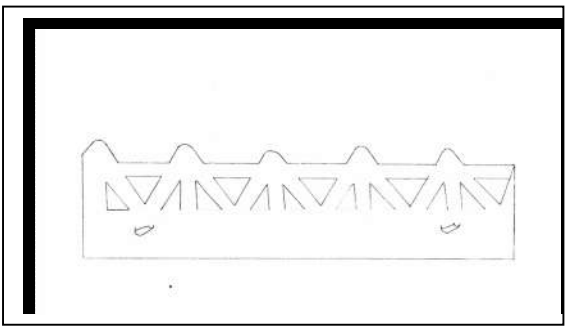

شكل01: تتويج المباني بالمثلثات وبروز ميازيب تصريف المياه

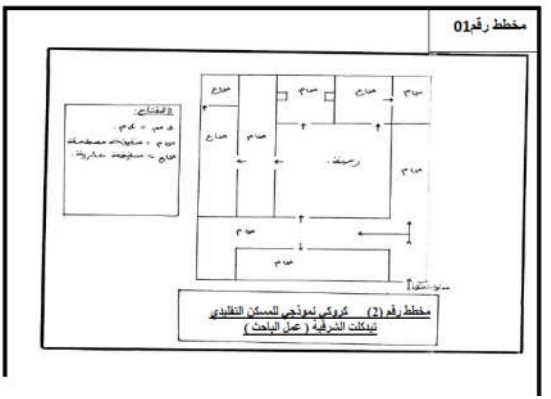

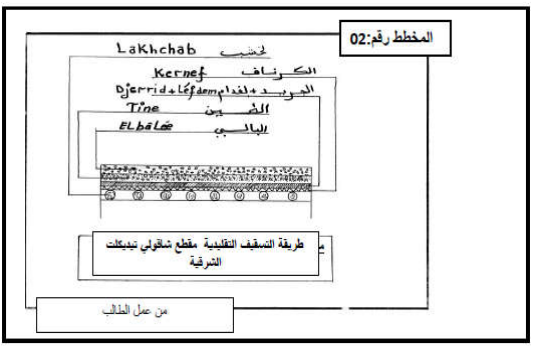

الصورة 01 صورة تبرز مخطط البيت القديم (باقسطن)

الصورة 02 بقايا من العمران تبين فناء مسكن قديم والسقائف المحيطة به(بالساهلة الغربية)

صورة 03:نموذج من تغطية الغرف(السقائف)

7. الهوامش والإحالات:

[1]– محمد سويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغير، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 217.

[2]– MARCAIS (G), Dar, In Encyclopédie de l islam, Paris, 1977, P 116

[3]– عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية،مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 2000، ص38.

[4]– القرآن الكريم، سورة النحل، آية 68.

[5]– سورة النحل الاية 80

[6]– سورة الاعراف الاية 74

[7]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 365.

[8]– عقاب(محمد الطيب)، المسكن في القبائل الصغرى، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد 12، الجزائر، 2002 ، ص3.

[9]– بن يوسف(إبراهيم)،إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، ابوداود، الحراش ، 1992 ، ص ص 159–160.

[10]– سورة النمل، الآية80.

[11]– العربي(إسماعيل)،الصحراء الكبرى وشواطئها،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 ،ص 37.

[12]– بوزيان(الدراجي)،القبائل الأمازيغية،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، 2003، ج1،ص 52–53.

[13]– محمود وصفي(محمد): دراسات في الفنون والعمارة الإسلامية القاهرة، دار الثقافة،، ص35.

[14]– بن عبد الله نور الدين، العمارة التقليدية لمنطقة توات الوسطى والقورارة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط1، 2013، ص 277–278.

[15]– ابن ابي الربيع(شهاب الدين)، سلوك المالك في تدبير الممالك، دراسة وتحقيق ناجي التركي، ط1،بيروت1978 ،ص 151.

[16]– مزراق (محمد)، العوامل البيئية واثرها على العمارة والعمران في منطقة تيديكلت الشرقية، رسالة ذكتوراه في الاثار الاسلامية، معهد الاثار جامعة الجزائر2017،2018/2، ص 51.

[17]– لا يزال بعض الناس يكررون نفس التصميم في تنفيذهم للبيوت المخصصة للدواب والأغنام في مزارعهم وبساتينهم بالاقليم ويتحكم في ذلك وسائل التسقيف التي هي محلية وملائمة للبيئة المحلية.

[18]– يطلق عليه محليا لفظ أزولال، وميازيب جمع ميزاب، ويعني المثقب أو القناة او أنبوب أو مجرى من معدن او حجر بارز عن سمت واجهة البناء من أعلى يثبت أحد طرفيه على الجدار ويميل الطرف الآخر قليلا إلى أسفل حتى ينحدر منه ماء المطر الذي يتجمع على السطح. – عاصم محمد رزق، مصدر سابق، ص298.

[19]– للاستفاضة أكثر أنظر : حملاوي (علي) ، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية وأثرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعبة، الجزائر، 2006.

[20]– الخلولي (بدر الدين)، المؤثرات المناخية والعمارة العربية، الجامعة العربية، بيروت1975، ص 46.

[21]- GALLOTTI.(J) , le jardin et la maison arabe au Maroc, Tom 01, édition. ALBERT LEVY, Paris, 1926, P 03